Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكريات الحمراء بسهولة وبغير مساعدة ، أما هو فجسده عاجز عن المقاومة لا لعلة فيه بل لفقدان ارادته ورغبته فى المقاومة ، فكل دواء جهد ضائع . ان جسمه هو تجسيد التأرجح على الحبل بين أريج الحياة ونتن الفساد، فكأنه جثة لاتحركها روح ، بل زنبرك أو مخلوق يتنفس قد أكلت الغرغرينة من تحت الجلد كل لحمه وما أبقت الا لمعة عينيه ، ونصح الأطباء أباه أن يعرضه على طبيب نفسانى .

لدغته هذه الكلمة فما كاد الأطباء يغادرون البيت حتى قام من فراشه ودخل الحمام ليميط عنه الأذى ويودع ماضيه ويغتسل ويتطهر ويتشهد ، ثم خرج وقد نطق وجهه الندى بانصياع رضى وطيبة حلوة ، وتناسقت حركات أعضائه وشملها هدوء عجيب أصبح بعده متهما بالبلادة ، ولكنه وجده عز الأناقة ، فزاد اعتناؤه بأظافره وربطة عنقه وانسجام هندامه ، أصبح يتحرك بخشوع فيه دلال مخنث ، ويتكلم بنبرات خفيضة فيها غنة ، وبدت فى عينيه عذوبة كأنما كحلهما بعسل ، ولكن قامته الطويلة انحنت قليلا الى الأمام فما ضره ذلك بل أضفى عليه جوا من الوقار . وأبان رأسه وذكاءه أكبر من حقيقتهما ، وان اتهمه البعض بسبب هذا الانحناء